لم يستسلم. وانطلاقا من حقه في الدفاع عن ارضه ووجوده ومن مسؤوليته كخط دفاعي امامي ضد الهجمة الامبريالية — الصهيونية على وطننا العربي ، ناضل نضالا بطوليا ومستميتا طوال ثلاثين عاما ، وفي كل هبة من هباته الثورية ، التي بلغت ذروتها في ثورتي ١٩٣٦ و ١٩٤٧ ، كان للقوى الرجعية والعميلة دورها في ضرب نضاله والتمكين لاعدائه واعداء الامة العربية .

حتى كان الفاتح من كانون الثاني (يناير) ١٩٦٥، حيث انطلقت طلائع شعبنا الفلسطيني لتفجير الثورة الوطنية المسلحة المعاصرة ضد الكيان الصهيوني القائم بقوة العدوان والسلاح فوق ارض فلسطين، والذي لم يتوقف أبدا عن استخدام القوة لتشريد شعبنا ولاستكمال مخططاته لاغتصاب كل ارضنا. وكانت طلائع شعبنا بثورتها التي فجرتها في ذلك اليوم المجيد في مستهل عام ١٩٦٥ ، تجسد التقاليد النضالية العريقة لشعبنا ولامتنا العربية وترتفع من جديد راية النضال التحرري ضد الامبريالية والصهيونية ، هذه الراية التي سقط دفاعا عنها عشرات الالاف من الشهداء في كافة انحاء الوطن العربي .

لقد آمنت تلك الطلائع ، ومعها ومن خلفها شعبنا الفلسطيني وسائر الجماهير العربية ، وجميع احرار العالم ، بأن الكفاح المسلح هو الطريق الصحيح والحتمي ، والرئيسي والاساسي ، لتحرير فلسطين ، لان تناقضا مع العدو الصهيوني ذا طبيعة عدائية لا يمكن ان يعالج الا بالعنف الثوري المسلح .

أدى انتهاج الكفاح المسلح من قبل طلائع الثورة الفلسطينية الى استنهاض الجماهير الفلسطينية والعربية وشحنها بارادة القتال مما احدث في الواقع العربي تغييرا عنيفا امتاز بالاصرار على رفض الهزيمة وبالتصميم على الانتقال الى مواقع الهجوم في قتال العدو الصهيوني ودحر مؤامرات الامبريالية الامريكية .. فقد أصبح الاردن قاعدة للثورة المسلحة ومنطلقا لتصعيد الكفاح المسلح وحمايته على ارض فلسطين وفتحت جبهات قتال طويلة ضد العدو فشملت قناة السويس وكل حدود فلسطين مع شرقي الاردن ولبنان وسوريا . وتصاعدت المقاومة الشعبية المسلحة في الضفة الغربية وفي الارض الفلسطينية التي احتلت قبل حزيران ١٩٦٧ . وسجل قطاع غزة مآثر بطولية في المقاومة المسلحة وصلت الى حد ايجاد احياء شبه محررة من مدينة غزة بالذات .

لقد راحت الثورة الفلسطينية تنتقل من نصر الى نصر وتتطور بسرعة رغم كل المؤامرات الامبريالية والصهيونية ورغم كل الصعوبات ، وقد استطاعت ان تخرج ظافرة من كل معارك الصدام التي واجهت بها المؤامرات الامبريالية والقوى المضادة للثورة في الاردن ولبنان منذ تشرين الثاني (نوفمبر)١٩٦٨ حتى حزيران يونيو ١٩٧٠ كما فشل العدو الصهيوني في حملات الابادة التي وجهها ضد قواعد الثورة وتمكنت الثورة ان تحولها الى انتصارات كما حدث في الكرامة والعرقوب .

على ان الثورة بدأت تواجه وضعا خطرا للغاية بفعل المبادرات الامريكية وما افرزته من مشاريع كمشروع روجرز وما صحبها من محاصرة للثورة على نطاق واسع واشاعة لروح الاستسلام مما اتاح للقوى المضادة للثورة في الاردن ، مستغلة بعض السلبيات التي رافقت مسيرة الثورة ، فرصة ثمينة لتنفيذ المخططات الامريكية الصهيونية — الهاشمية التي استهدفت انزال ضربة قاسية بالثورة الفلسطينية تمهيدا لتصفيتها وتصفية القضية الفلسطينية . لقد قاتلت الثورة الفلسطينية والجماهير الفلسطينية الاردنية قتالا مجيدا في الاردن في ايلول /١٩٧٠/ دفاعا عن الكفاح المسلح والقضية الفلسطينية والعربية ، سيبقى أبد الدهر ملحمة خالدة من البطولة الاسطورية ، والصمود تحت أقسى الظروف ولكن الحكم العميل في الاردن استطاع في تموز (يوليو) ١٩٧١ ضرب التواجد العلني للثورة الفلسطينية في الاردن وراح ينهج سياسات تهدد بالتنازل عن الضفة الغربية والقدس رسميا للعدو وتحمل المخاطر لتصفية الوجود الفلسطيني الموحد، وتشجع على الانقسامية داخل صفوف الشعب الفلسطيني وبين الفلسطينيين والشرق اردنيين وبين الجيش والفدائيين وتجعل من الضفة الشرقية عمليا ، عازلا لمصلحة الكيان الصهيوني ومنطقة نفوذ عسكري واقتصادي وسياسي له وتحوله الى مزرعة للنفوذ الامبريالي الامريكي والالماني الغربي والبريطاني فضلا عن قمع الجماهير الفلسطينية الاردنية ونهبها وافقارها ومصادرة حرياتها الديمقراطية وتعطيل الاقتصاد الوطني . ولم يعد خافيا ان المخططات الامريكية الان تستهدف اعادة بناء الجيش الاردني لكي يوجه